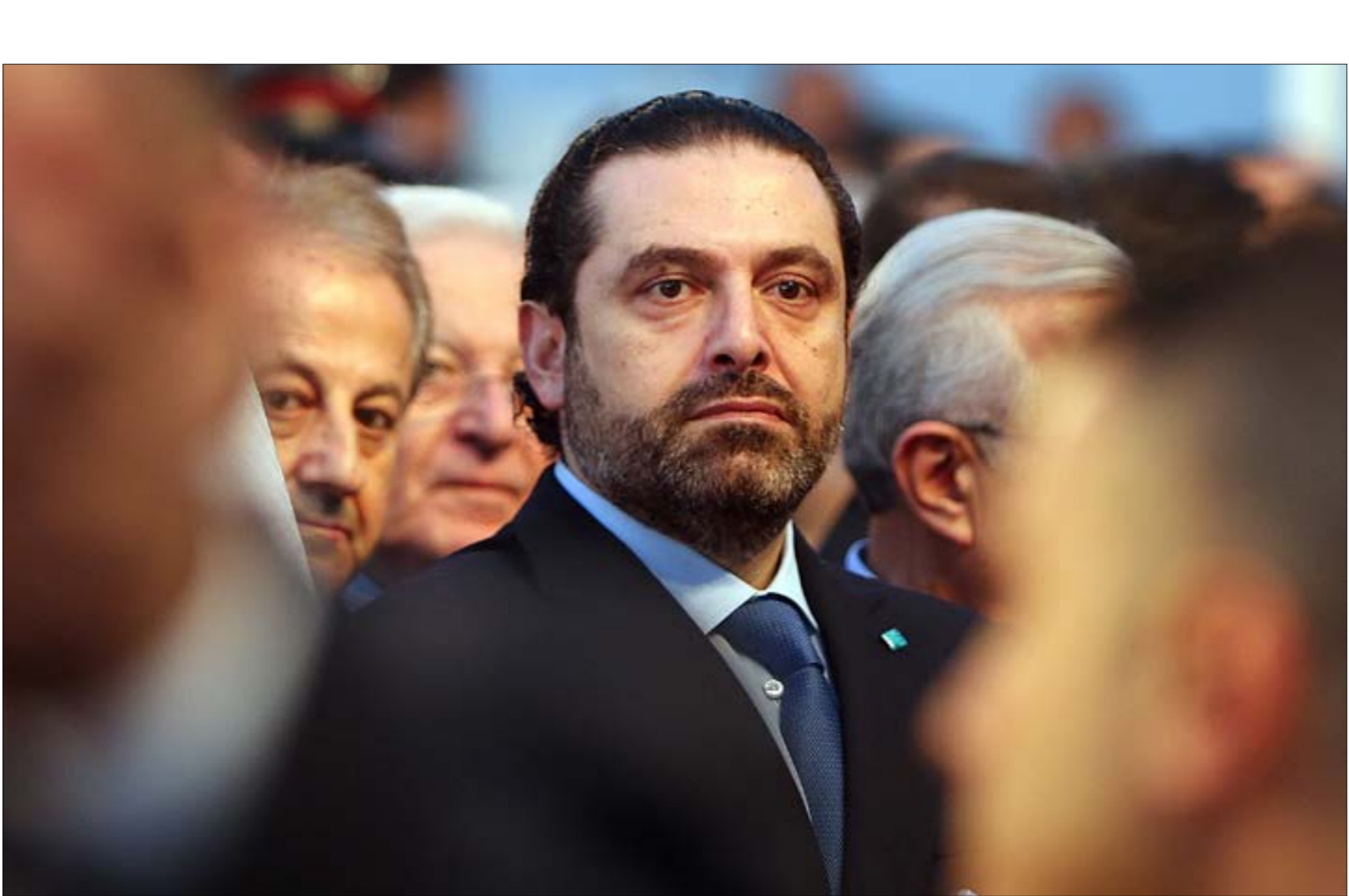


تقرير

لبنان ليس العراق: التدخل الإيراني لا يسهل التأييف

لم يسهل الكلام الإيراني حول لبنان تأليف الحكومة. فاستثمار نتائج الانتخابات النيابية في لبنان، لا يشبه استثمارها في العراق، وحيث يظهر التدخل السعودي والأميركي واضحاً، يمكن معرفة سر التأخر في المشاورات الحكومية



الحريري غير قادر حالياً على تحظى السمودية وشارحه السني (هيثم الموسوي)

هيام القصيفي

لا يزال كلام قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليمانتي حول الانتخابات النيابية في لبنان يتردد صدها في الأوساط السياسية في بيروت، رغم أنه سحب من التداول، لكن الانشغال بالرواحة

الحكومية وعدم التقدم خطوة الى الامام في مفاوضات تشكيل الحكومة، اعاد ا كلام سليمانتي الى دائرة الضوء. منذ ان علق الرئيس اميركي دونالد ترامب الاتفاق النووي مع إيران، واطلق مجدداً مسار المفاوضات الاميركية والدولية ضدها وضد حزب الله، ومنذ ان بدأت إسرائيل

توجه ضربات محددة ضد اهداف إيرانية في سوريا، سادت اجواء ترقب لرد الإيراني. في هذه المرحلة، قبل كلام سياسي عن محاولات استراتيجيية لاستدراج إيران وحزب الله الى الحرب، وفي المقابل، عدم رغبة الطرفين في الانجرار الى ما تريده تل ابيب، لأن طهران ترى في الحرب اليوم

تدميراً لما حققته من اسماك بالمفصل الاساسية في المنطقة. وقبل كلام سياسي أيضاً عن ان إيران تسعى الى فك العزلة الاميركية عليها من خلال الابواب الاوروبية المفتوحة عليها كي تتفادى اي طوق اقتصادي متجدد، وهي تسعى من خلال سياسة النفس الطويل الى خفض مستوى التوتر

وتقليل عناصر المواجهة مع أوروبا اميركا. بين هذه المحاولات كلها والوضع العراقي والسوري واللبناني واليمنّي، وكثرة خطوط المواجهة التي تخوضها إيران، جاء كلام قاسم سليمانتي عن انتصار محور المقاومة

مقالة

الدجاجات تبيض دولارات

الأدوية وتسجيلها، وتبديل أسمائها، واعتماد وكلاء، وتبديلهم، حتى المستشفيات والمستوصفات، فضلاً عن الأدوية المصنّعة محلياً وأدويتاتها، إلى المختبرات التي تدرّ ملايين الدولارات.

ولأنّی أعرف موقع الوزير الآخر لدى السوريين، فقد نصحت له بأن «يقطش قريحة»، كما يقول المثل الدارج، وأن يقبل بأي وزارة أخرى، وهنا سألته عن الوزارة البديلة فأجاب: «السياسة». فنصحتّه بأن يقبل بها ولا يغضب أصدقاءه السوريين «الذين لا يتكرون خدمة «عجائبية» أسديتها إليهم فكافأوك بالوزارة».
حصل بعد تولي الوزير الآخر الوزارة أنّ جاني صديق صيدلي قال لي إنه لال عقد وكالة خصموية لدواء مضاد للحساسية ويريد تسجيله في وزارة الصحة ويرغب في أنّ أساعده في ذلك، إن قيل له إن تسجيل الأدوية الجديدة متوقّف.

حصلنا على موعد مع الوزير، فرحب بنا بحفاوة، ولما عرضنا عليه موضوع الدواء، قال لنا إن «الأمر صعب، لأن اللجنة الفنية التي يفترض أن توافق على التسجيل متوقّفة عن الاجتماع منذ مدة»، وعندما سألناه، ما العمل؟ أأحالتنا على المدير العام الذي أبلغنا الكلام بنفسه.

خرجنا من الوزارة يائسين، إلى أن لعت في رأس الصيدلي فكرة البحث عن السبل التي تستعمل منذ أشهر لإنزال أدوية جديدة، في ظل لجنة لا تجتمع، وزارني في اليوم التالي متباطئاً ملفاً يضم أكثر من 15 ألف اسم دواء، أنزلت إلى السوق دون الحصول على رقم من اللجنة الفنية، وهو الشرط الشرعي للسماح بتوزيع الدواء، حملنا الملف في اليوم التالي إلى الوزير، فأحالتنا على المدير العام، «لأن الأمر يعود إليه»، فظنّاه المدير بأن المسألة تتجاوزّه، ثم قال لنا إن المخرج الوحيد هو أنّ يوقّع الوزير المعاملة، مع الإشارة إلى أنها «إجازة مؤقتة إلى أن تعود اللجنة الفنية إلى الاعتراف»، فعندنا إلى مكتب الوزير مجدداً للحصول على توقيعه، وفيما نحن ننظر فراغ الوزير من اجتماع في مكتبه، سمعنا موظفًا يسرد على مسامعنا، وهو يتحدث على الهاتف بدلات «الإناوات» التي اسمها أو تغيير وكيله، وكلها أموال بعشرات آلاف الدولارات، وقد علمنا لاحقاً أنّ هذا الموظف يملك خاتم الوزير، وأنّ المعاملات تمزّ به، وأنّ الدفْع يتم له مباشرة (تردد بعد أشهر أن هذا الموظف اشترى شقة في أفخم مناطق بيروت).

وقّع الوزير المعاملة، ولكن بقيت مهمة إخراجها من مكتب دائرة الصيدلة، وقد حضر صديقنا الصيدلي مرات عدة إلى هذه الدائرة، فلم يجد الطبيب المتخصّص، إلى أن استوقفه أخيراً أحد الحجاب وأبلغه أنّ (الدكتور ق.) لا يحضر إلا إذا كانت هناك معاملة قد دفع صاحبها «إتاوة» لإخراجها من الدج، وأشار عليه بأن يعود ويضع مبلغ ألف دولار في الدرج الأول الذي يبقى مفتوحاً مع اسمه أو بقاتته، ويحضر في اليوم التالي فيجدها جاهزة في الدرج حيث وضع الدواء.

غضبت عندما عرفت بالأمر، وتوجهت إلى وزارة الصحة، ودخلت دائرة الصيدلة وأنا أصرخ: «يا عيب الشوم عليكم ما بستنحوا.

وكأنة خضرة أحسن منكم».
الدفقت نحو إحدى الموظفات فوجدتها بكامل أنثقتها، وكان قد ورد في الإعلام أنها عاتدة من أحد المؤتمرات كمرافقة لزوجة مسؤول كبير و«تايورها» وحده كلف ثلاثة آلاف دولار! إنها شهادة اللهم إني بلغت.
ملاحظة الوزير لا يزال نائفاً، ويطالب لغريفة في الحكومة الجديدة بدجاجة تبيض دولارات!

إدمون صعب

لم يبق سياسي واحد، ورجل دين كذلك، إلا وطالب بمكافحة الفساد.

حتى الذين يسبحون منذ عقود في مستنقعات الفساد، رفعوا رؤوسهم وأصواتهم في وجه الفساد.

فمن نصدق؟ علماً أنّ هناك اثنين لا يرقى شك إلى صدقهما، في ضرورة وضع خطط لمكافحة الفساد، هما الرئيس ميشال عون والسيد حسن نصرالله، وخصوصاً أنّ مصير العهد مرتبط بقدرته على التغلّب على جيتان الفساد.

والى الذين يعتبرون أنّ الفساد مسألة بسيطة تُحْمى بمحماة طبشور، نقول: أنتم خطلون.

فقد أظهرت دراسة أجريت حول أسباب الفشل في القضاء على الفساد في اليابان - البلد الذي يسجّل أعلى مستوى للفساد في العالم، ما أدى إلى إبطاحة عدد كبير من السياسيين، وخصوصاً رؤساء الحكومات - أظهرت أنها تربية تتحول مع الوقت ثقافة

يتوارثها جيل عن آخر.

تقول الدراسة إن بذور الفساد موجودة في المنزل، فمن الولادة تدنح حلمة الرضاعة لدى الأم إغراء للطفل بالرضاعة.

وعندما يكبر يُرْشى بحلوى لتناول أطعمة لا يستسيغها.

وعندما يصبح بعمر الدراسة، ويرفض الانفصال عن والدته للسعود إلى الحافلة، يرشى ببعض الحلوى، وتقدّم الأم رشى لسائق الحافلة وللمعلمة التي تهتم بالأولاد، وتحرص على ألا تفوتهم الحافلة.

وفي المدرسة، تهتم الوالدة برشوة المعلمة لإيلاء ابنها اهتماماً خاصاً، ففساعده في دروسه، ولا تغيب عن ناظرية في الامتحانات، وعند الحاجة تغطي محاولاته للغش، فتتمرر له أحياناً الأجوية عن أسئلة الامتحان الخفية، كذلك توصي به لدى المعلمين والمعلمات في الامتحانات الشفهية.

وعندما يصل الابن إلى الجامعة تكون قد اكتملت لديه صفات الفساد بامتياز.

ويتساءل واضع التقرير أخيراً: بعد ذلك، هل تعجب من مستوى الفساد في أي بلد؟

وهنا يطرح سؤال: هل تأخرت جمعية حماية المستهلك في إثارة موضوع الأدوية وأسعارها في وجه «وزير الظل اللطافة» الذي كان منشغلاً في القصف على وزراء التيار الوطني الحر في الحكومة بإظهارهم أنهم عصابة لصصوص وسماسرة» في موضوع الكهرياء، فيما المرضى يئنون من وطأة استغلال تجار الأدوية لأوجاعهم، ويكتثرون منهم قسواً لافتقارهم إلى ثمن الدواء؟

وكان صديقنا الدكتور إسماعيل سكرية، قد جعل مسألة الدواء قصيته، وأصدر أخيراً كتاباً تالفاً بالمفاتيح التي تسيطر على هذا القطاع، فجوبه بالقرء الأيكم والأصم والأعمى.

ولا نغالي إذا قلنا إن وزارة الصحة هي «مغارة علي بابا» الحقيقية، وإن «دود الخل منه وفيه».

والمناسبة، زارني ذات يوم من تسعينيات القرن الماضي وزير صيدل لصحة وقال لي: «أنا قاصدك لتساعدني بالبقاء، في وزارتي، لأن هناك من يسعى لدى القيادة السورية لسحبها مني.» فعجبت للأمر، وسألته: من هو هذا؟ فأجابني: «أنت تعرفه جيداً، وهو قال لسوريين إن وزارته ما يتعلمي، لأن لديه حاشية ترديد أن تعيش»، وأضاف أنّ الوزارة التي يشغّل لا تلبّي حاجته، لذلك وضع عينه على وزارة الصحة، لأنها دجاجة تبيض ذبعا من

الإقليمي حول الحكومة، وإعطاء الحجج حول الحصص المسيحية أو السنة المعارضة للحريري، لأن هذه تماماً الواجهة التي يتغلّى بها الإفرقاء المحليون في كل محطات تشكيل الحكومات منذ عام 2005، لتبرير غياب قرار اقليمي ودولي نافذ بالإفلاخ بالصيغ الحكومية. فالرسالة الإيرانية وصلت. وإلى الآن، ردّ المعنّون الدليون والأقليميون بتعطيل المشاورات، وما حصل في موسكو من اتصالات جانبية بحسب في اليمن وتواجه خلافات متزايدة مع روسيا في سوريا، في ظل السعي المتكرر إلى احتوائها والتخفيف من نفوذها، تمكنت من تنفيذ انقلاب واضح في العراق، فعمدت الى خلق مفاجأة سياسية بعد الانتخابات العراقية جوهرها السعي إلى استيعاب الوضع العراقي لصالحها، موجهة رسالة واضحة إلى واشنطن والرياض، بانها قادرة على جمع أصداء وحلفاء تحت راية واحدة، تهيئدا لتأليف الحكومة الجديدة في العراق.

سبق التطور العراقي رسالة إيرانية حول لبنان، فمُذد أشهر يدور الكلام عن تداخل الوضعين العراقي واللبناني ربطا بالانتخابات النيابية التي جرت في وقت متقارب في كلا البلدين. ومع صدور النتائج العراقية وتقدم تحالف مقتدى الصدر، سارت إيران إلى احقواء الانتصار، في حين أنّ حلفاءها في لبنان حققوا فوزاً مريحاً.

ما قاله سليمانتي عن الانتخابات النيابية ودوره في العراق لاحقاً، بمثابة رسالة عن سحب العراق من الايدي الاميركية والسعودية، والانداز المباشر بان لبنان ليس ساحة غربية أو اميركية، ولن يكون ساحة خلفية لواشنطن أو الرياض.

في انخطار ردّ الفعل على ما جرى في العراق، بدأت أولى ملامح الرد الاميركي - السعودي لبنانياً على الرسالة الإيرانية بالتعثر الحكومي، فإذا اعتبرت طهران انها امسكت بمفاصل اللعبة الداخلية من خلال المجلس النيابي الجديد، إلا ان فمناح الحكومة لا يزال في يد واشنطن والرياض اقله هذا ما برز حتى الآن من خلال جولات المشاورات الأولية التي توقفت من دون أي مبررات، لا سيما أنّ النزاع الداخلية لجهة الحصص وتوزّع المقائيل لم تعد مقلّعة، ما دام الاتفاق الطائفي والمذهبي بات واضحاً وتفادى أي طوق اقتصادي متجدد، وهي تسعى من خلال سياسة النفس الطويل الى خفض مستوى التوتر

هكذا ذهب الصوت اللبناني إلى أميركافي معركة «الفيضا» لماذا غير الوفد اللبناني رأيه في موسكو؟

قرار العراقيين بالوقوف في الجانب السعودي، كان «سياسياً» لبنان استفاد أكثر من مرة من الاستضافات القطرية لمنتخباته بحكم العلاقات الطيبة بين الاتحادين، لكن صوته صنت في اتجاه معاكس، وهذه مفارقة أيضاً.

وبعيداً من كل هذه المسائل الخارجية، برز اعتبار وزارة الشباب والرياضة في بيانها أن ما حصل كان خلافاً لتوجيهه واضح، ولأنها أرسلت توجيهها بشأن التصويت، فكان «استدعاء» الاتحاد وطلب الوزير أمس من أعضائه اتخاذ إجراء صريح واتخاذ تدابير، على اعتبار أن أحدهم

يجب أن يتحمل المسؤولية. وفي هذه «الخطوة الضاغطة» خطورة إلى حدّ ما، إذ كما هو معلوم، إن تدخل سياسي في شؤون اتحاد وطني يؤدي إلى إيقاف الاتحاد من قبل «الفيضا»، الذي بحسب معلومات خاصة لـ«الأخبار» كان رئيسه السويسري جيانلي إيفانطينو ومساعدوه، الذين أرسلت معهم وزير الشباب والرياضة محمد فنيش أمس، حيث حضر إلى الوزارة خلال لقائه مع الوزير، وذلك بعد اقتناعه بتوضيحات وفده، الذي كان

التفبذبية سمعان الدويهي، موسى كعي، وأثل شهيب، والأمين العام للاتحاد جهاد الشخف. كذلك حضر الاجتماع الذي استمرّ لساعة كاملة المدير العام لوزارة الشباب والرياضة زيد خيامي، ومستشار الوزير علي فواز. يبقى أنّ المخرج الوحيد، الذي كان ممكناً، حسب مصدر آخر، هو أنّ لا يصوّت اللبنانيون إطلافاً، لا للمغرب، ولا لأميركا، كما فعلت إيران. اللافت أنّ الاتحاد الذي يحمله البعض المسؤولية جمعاًياً لا فريداً في بيروت أنّ بحري التصويت للمغرب، وفي موسكو صوت الوفد اللبناني أميركا.

رئيسه واضحاً بأن أحداً لم يتصل به من أي وزارة، طالباً التصويت للمغرب، بل إن قرار اتحاده كان قد اتخذ ضمن هذا السياق، علماً أنّ قلة تعرف بأنه خلال انتخابات الاتحاد العربي الأخيرة لم يصوّت المغرب لمصلحة عضو الاتحاد اللبناني محمود الربيعة، لكن هذا الأمر لم يسقط من توجّه الاتحاد لدعم الملف المغربي، وهذه وجهة نظر تتجاهل «سير الأحداث»، بحيث كان الاتفاق في بيروت أنّ بحري التصويت للمغرب، وفي موسكو صوت الوفد اللبناني أميركا.

الاتحاد، ولا تريد إجراجه أمام الفيضا، فما كان من سمعان إلا أن أبلغ الوزير فنيش بأنه جاهز لتقديم استقالته»، كما نقل حاضرون للاجتماع، لبرء الخبر بأن «هذه المسألة هي شأن اتحادي داخلي»، حتى هذه اللحظة ترى وزارة الشباب والرياضة أن ثمة خطأ حدث بمنح الملف الأميركي المشترك صوتاً للملف الأميركي «الاستقطاب السعودي»، لكنها تريد «كبش فداء» من الاتحاد، لكي لا يحضر الفعاليات التي أقيمت على هامش كونغرس «الفيضا»، حيث نشط القنمون على الملفين في عرض ما يحملهان في ملف الاستضافة

تقرير